

# الأخلاق في الإسلام

وضرورة التخلق بها

من كتاب زاد الأخيار

## أولا - تعريف الأخلاق :

الخلق في اللغة الطبع والسجية، وفي اصطلاح العلماء، كما يعرفه الغزالي عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة . إحياء علوم الدين ٣/٦٨ .

## ثانيا - أهمية الأخلاق :

يقول الإمام الغزالي في إحيائه ” فإن كل  
صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على  
الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها  
لامحالة ” إحياء علوم الدين ٣/٧٦.

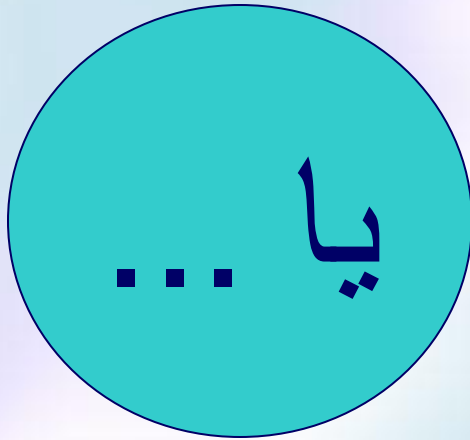
## ثالثاً - مكانة الأخلاق في الإسلام :

للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة جداً، تظهر من وجوه كثيرة، نذكر منها ما يلي:

- ١ - في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم : ” إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ” رواه البخاري في الأدب المفرد .
- ٢ - عن النبي صلى الله عليه وسلم ” أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن ” رواه ابن حبان .
- ٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ” أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ” رواه أحمد .
- ٤ - عن النبي صلى الله عليه وسلم : ” إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ” رواه الترمذي .

## ثالثا - مكانة الأخلاق في الإسلام :

٥ - جاء في الحديث أن بعض المسلمين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، قال: ” لا خير فيها هي من أهل النار ” رواه أحمد.



## ثالثا - مكانة الأخلاق في الإسلام :

٦ - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه ويقول : ” اللهم اهْدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت ” رواه مسلم.

٧ - مدح الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } القلم ٤ .

٨ - كثرة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الأخلاق مما يدل على أن الأخلاق أمر مهم جداً لا يستغني عنه المسلم .

## رابعاً - خصائص نظام الأخلاق في الإسلام :

### ١ - التعميم والتفصيل في الأخلاق:

{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ  
بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا } {الإسراء ٥٣ .  
وفي قوله تعالى: { وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } النحل ٩٠ ، دعوة عامة للابتعاد  
عن رذائل الأخلاق.

وفي السنة النبوية من هذه الدعوة العامة ” إن العبد  
ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ” رواه ابوداود.



## رابعاً - خصائص نظام الأخلاق في الإسلام :

### ٢ - شمول الأخلاق :

فهي تشمل جميع أفعال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره سواء أكان الغير فرداً أو جماعة أو دولة ، ولهذا كان من المقرر في شرع الإسلام أن على الدولة الإسلامية أن تلتزم بمعاني الأخلاق، وهذا التقرير موجود في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة وفي أقوال الفقهاء ، فمن ذلك :

أ - قال الله تعالى: { وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } الأنفال ٥٨ .



## رابعاً - خصائص نظام الأخلاق في الإسلام :

**ب -** كان من شروط معاهدة الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش، أن من يأت من قريش النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم مسلماً يردّه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤويه. وبعد الفراغ من كتابة المعاهدة جاء أبو جندل من قريش مسلماً معلناً إسلامه يستصرخ المسلمين أن يؤووه ويحموه من قريش، فقال له الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : ” **إنا عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً فأعطيناهم على ذلك وأعطينا عليه عهداً ، وإنا لن نغدر بهم** ” رواه أحمد.

**ج -** قال الفقهاء: لا يجوز للمسلم أن يخون أهل دار الحرب إذا دخل ديارهم بأمان منهم، لأن خيانتهم غدر ولا يصلح في دين الله الغدر. المغني ٨/٤٥٨

## رابعاً - خصائص نظام الأخلاق في الإسلام :

### ٣- لزومها في الوسائل والغايات :

فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة. ولهذا لا مكان للمبدأ الخبيث "الغاية تبرر الوسيلة" ، يدل على ذلك قوله تعالى: { وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } الأنفال ٧٢ .

### ٤ - صلة الأخلاق بالإيمان وتقوى الله :

قال تعالى: { فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } التوبة ٤ وفي الحديث " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن " ، قيل من يا رسول الله؟ قال : " الذي لا يأمن جاره بوائقه " رواه البخاري.

### ٥ - الجزاء :

قال تعالى: { وَيَلْ لَّكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ } الهمزة ١ . وفي الحديث الشريف " إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الوضيع أقاموا عليه الحد... " متفق عليه.

## خامسا - هل يمكن اكتساب الأخلاق وتقويمها

؟

١- إن الأخلاق من حيث الجملة يمكن تقويمها وتعديلها، كما يمكن اكتساب الجيد منها والتخلي عن قبيحها وبالعكس. والدليل على ذلك أن الشرع أمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة ونهى عن التخلق بالأخلاق الرديئة ، وقد يُستأنس لهذا بقول الله تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ( ١٠ ) } الشمس.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ” إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه ” رواه الدارقطني وحسنه الألباني.

## خامسا - هل يمكن اكتساب الأخلاق وتقويمها ؟

٢- إن بعض الناس قد يجبل على بعض الأخلاق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: " **إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله، الحلم والأناة** " قال: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما أم الله جبلي عليهما ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **بل الله جملك عليهما** " . فقال: الحمد لله الذي جبلي على خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله " متفق عليه.

## سادسا - كيف يتحقق تقويم الأخلاق ؟

١- بتقليل آثارها وعدم المضي في تنفيذ مقتضاها وما تدعو إليه ،  
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه  
وسلم أوصني: فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ” لا تغضب ”  
فردد الرجل سؤاله مراراً، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له:  
” لا تغضب ” رواه البخاري .

وقد قال العلماء في شرح الحديث: أن النهي عن الغضب  
ينصرف إلى النهي عن العمل بمقتضى الغضب أي بلزوم دفع آثار  
الغضب، وليس النهي راجعاً إلى نفس الغضب لأنه من طباع البشر  
فلا يمكن دفعه ولا استئصاله. شرح الأربعين للنووي ص ٤٩ .



## سادسا - كيف يتحقق تقويم الأخلاق ؟

٢- بالتشذيب والتهذيب وإزالة الكدورات عن أصل الخلق، وتوجيهه الوجهة المرضية في الشرع الإسلامي ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " رواه الخمسة. وفي القرآن الكريم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ {البقرة ٢٦٤.

٣- استبدال الخلق الذميم بالخلق الجيد، كاستبدال الكذب بالصدق والغدر بالوفاء.





## سابعا - وسائل اكتساب الأخلاق :

- ١- العلم ، ونقصد به هنا معرفة أنواع الأخلاق الحسنة التي أمر بها الإسلام، وأنواع الأخلاق الرديئة التي نهى عنها الإسلام.
- ٢- أن يعرف المسلم عظيم حاجته إلى الخلق الحسن، لأنه متصل بالإيمان وتقوى الله وسبب للظفر برضوان الله ودخول الجنان.
- ٣- أن يستحضر هذه المعرفة في ذهنه لئلا ينساها قال تعالى: { وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً } طه ١١٥.
- ٤- الاهتمام الكامل بتقوية معاني العقيدة الإسلامية في النفس، وعلى رأس هذه المعاني الإيمان بالله وباليوم الآخر ، وأن الله تعالى وعد بالشواب للمتخلقين بأخلاق الإسلام، ووعد بالعقاب لمن رفض أخلاق الإسلام.





## سابعا - وسائل اكتساب الأخلاق :

٥- مباشرة الأعمال الطيبة التي تساعد أو تسهل على النفس قبول الأخلاق الزكية وطرد الخبيثة قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } الشمس ٩.

٦- القيام بأنواع العبادات والطاعات المفروضة والمندوبة لأنها تزكي النفس وتسهل عليها اكتساب الأخلاق الطيبة وطرد الأخلاق الخبيثة ، قال تعالى في الصلاة { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } العنكبوت ٤٥ . وقال عن الزكاة { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } التوبة ١٠٣ .

## سابعا - وسائل اكتساب الأخلاق :

٧- القيام بالأعمال المضادة للأخلاق التي يراد التخلص منها ، ويمكن أن نسمي هذا المسلك بمسلك التضاد أو المراغمة للشيطان ، ورد في الحديث أن رجلاً شكّا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين ” رواه أحمد .  
ومن علاج الكبر جلوس المتكبر مع الفقراء والمساكين والجلوس في آخر المجلس.

٨- مسلك التكلف، فيتكلف الإنسان الأخلاق التي يريد التخلق بها كما لو أراد أن يكون حليماً فإنه يأتي به تكلفاً مراراً حتى تألفه النفس وتعتاده ويصير لها كالطبع ، في الحديث ” إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ” رواه الدارقطني وحسنه الألباني .

## سابعا - وسائل اكتساب الأخلاق :

٩- مخالطة المؤمنين ذوي الأخلاق الحسنة ومجالستهم والسماع منهم ، عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقيّ " رواه أحمد .

١٠- اتخاذ القدوة الحسنة، وخير القدوة على الإطلاق رسولنا صلى الله عليه وسلم قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } الأحزاب ٢١ .

## سابعا - وسائل اكتساب الأخلاق :

- ١١- ترك البيئة الفاسدة والانتماء إلى البيئة الصالحة التي تضم الجماعة الصالحة من المؤمنين الطيبين ويدلنا على ذلك الحديث الشريف الذي جاء فيه " انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها ناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء.. إلخ " متفق عليه.
- ١٢- الحرص على كل صفة جميلة واعتبارها كالجوهرة النفيسة وعدم الاستهانة بكل صفة قبيحة وإن بدت بسيطة قليلة الشأن ، قال تعالى { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ... } {مريم ٥٤}.
- وفي الحديث "اتقوا النار ولو بشق تمرّة" متفق عليه.
- ١٣- على المسلم أن يروّض نفسه على قبول نصيحة المتدين الكيس الورع الصادق، وكان عمر رضي الله عنه يقول: رحم الله امرءاً أهدي إليّ عيوبي .

# أسئلة على الموضوع :

- ١ - ماهي جوانب اهتمام الإسلام بالأخلاق ؟
- ٢ - ماهي خصائص نظام الأخلاق في الإسلام ؟
- ٣ - ما هي وسائل اكتساب الأخلاق ؟
- ٤ - كيف يستطيع الإنسان أن يتخلص من صفة سلبية جبل عليها مثل : الغضب ؟
- ٥ - ماهي الوسائل التي يمكن أن يتعرف بها الإنسان على عيوبه ؟